شخص دافيدوف ويبين من خلال شخصيته ميدانيكوف عملية التحول الاشتراكي في وعي الفلاح الروسي وحياته . وفي رواية « كيف سقينا الفولاذ » يصور استروفسكي تطـور شخصيات العمال الشباب ووعيهم ، اولئك الشباب الذين « انجبتهم عاصفة » الثورة الاشتراكية وقوى اعوادهم النضال ضد العالم القديم . أما في الرواية التاريخية « بطرس الأول » فيعرفنا الكاتب الكسي تولستوي بالصراع الذي حدث بين القديم والجديد في الماضي المرتبط ارتباطا عضويا بحياة الأجيال اللاحقة وتطورها .

ليس من الضروري عند تصوير الحياة في تطورها الثوري تصويرا محددا تاريخيـا ان يجسد الكاتب تجسيدا مباشرا تلك القوى والتيارات الاجتماعية المتصارعة المنتمية الى معسكري القديم والجـديد . فتطور الحياة الثوري بجميع علائم العصر الفعلية يتجسد في كل لحظة من خلال نمو الأفكار والمشاعر لدى ابطال العمل الفني ومن خلال سلوكهم واعمالهم ونضالهم .

ان جمع الواقعية الاشتراكية بين تصوير الحياة تصويرا صادقا محددا تاريخيا ، ومـن خلال تطورها الثوري ، وبين تربية الكادحين تربية اشتراكية ، يعبر عن روح الأدب الاشتراكي والتزامه . ان ابراز قوة الجديد التي لاتقهر وتأكيدها والنضال الفعال ضد رواسب الماضي الرأسمالي في وعي الناس ، والمساعدة في تعبئة قوى الشعب من اجل بناء الاشتراكية ، ان ذلك كله هو المعنى الحقيقي لدور الواقعية الاشتراكية التربوي .

وهكذا فان مفهوم الواقعية الاشتراكية ينطوي على امكانات معرفية كبيرة ويحـدد للأدب دورا فعالا اساسه طريقة فنية طليعية جديدة ظهرت لتكون بديلا عن الواقعية النقدية .

من الواقعية النقدية إلى الواقعية الاشتراكية :

لقد فرضت التغيرات النوعية التي طرأت على حياة الشعوب ووعيها في مطلع هذا القرن نشوء طريقة فنية جديدة . فمنذ منتصف القرن الماضي شرع يتوضح التناقض الصارخ في المجتمع البرجوازي ، وراحت العواقب الناجمة عن هذا التناقض تزداد بشاعة . ومنـذ ذلك الحين تم الكشف عن محتوى العصر ومهماته الأساسية المرتبطة بنضال الطبقة العاملة مـن أجل تحررها وتحرير المجتمع بأسره من سلطة رأس المال .